

التبيان في تفسير القرآن

(233) كانوا بشروط المتواترين وإن لم يوجب خبرهم العلم الضروري. وقال البلخي: المعنى أنك لو سألتهم عن ذلك لآخبروك أنا لم نرسل قبلك إلا رجالا. وقال قوم: أراد من آمن منهم. ولم يرد الأمر بسوءال غير المؤمن. ثم أخبر تعالى أنه لم يبعث رسولا ممن أرسله إلا وكان مثل سائر البشر يأكل الطعام، وأنه لم يجعلهم مثل الملائكة لا يأكلون الطعام، وأنهم مع ذلك لم يكونوا خالدين مؤبدين، بل كان يصيبهم الموت والفناء كسائر الخلق. وإنما وجد " جسدا " لأنه مصدر يقع على القليل والكثير، كما لو قال: وما جعلناهم خلقا. ثم قال تعالى " ثم صدقناهم الوعد " يعني الانبياء الماضين ما وعدناهم به من النصر والنجاة، والظهور على الأعداء، وما وعدناهم به من الثواب، فأنجيناهم من أعدائهم، ومعهم من نشاء من عبادنا، واهلكنا المسرفين على أنفسهم، بتكذيبهم للأنبياء. وقال قتادة: المسرفون هم المشركون. والمسرف الخارج عن الحق إلى ما تباعد عنه. يقال: اسراف إسرافا إذا جاوز حد الحق وتباعد عنه. ثم أقسم تعالى بقوله " لقد أنزلنا اليكم "، لأن هذه اللام يتلقى بها القسم، بأننا أنزلنا عليكم " كتابا " يعني القرآن (فيه ذكركم) قال الحسن: معناه فيه ما تحتاجون إليه من أمر دينكم. وقيل: فيه شرعكم إن تمسكتم به، وعملتكم بما فيه. وقيل: ذكر، لما فيه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال (أفلا تعقلون) يعني أفلا تتدبرون، فتعلموا أن الأمر على ما قلناه. قوله تعالى: (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما ج 7 م 30 من التبيان)